معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

شبهات جولد تسيهر حول تفسير ابن عباس من خلال كتاب "مذاهب التفسير الإسلامي" عرض ونقد

ASSESSSING GOLDZIHER'S CLAIMS REGARDING THE INTERPRETATION OF IBN ABBAS IN HIS *DIE RICHTUNGEN DER ISLAMISCHEN KORANAUSLEGUNG*: REVIEW AND CRITICISM

Prof. Dr. Odeh Abdullah
An-Najah National University, Nablus, Palestine
E-mail: Odeh74a@najah.edu

Hadi B. Sabri
An-Najah National University, Nablus, Palestine
E-mail: hadi-s-1@hotmail.com

الملخص

تعد دراسات جولد زيهر من أبرز الدراسات الاستشراقية الموجهة نحو نقد التراث الإسلامي، ويعد كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) من الدراسات التي خصصها للبحث في تاريخ التفسير لدى المسلمين، وأثار فيه شبهات عدة حول تفسير ابن عباس، وجاءت هذه الدراسة بهدف عرض هذه الشبهات، وتوضيحها، والرد عليها. وذلك من خلال استقراء أقوال جولد زيهر المتعلقة بابن عباس، وفق المنهج الاستقرائي، ثم تحليلها ونقدها وفق المنهجين التحليلي والنقدي. وقد توصلتْ الدراسة إلى أن جولد زيهر كان صاحب منهج انتقائي في التعامل مع الروايات بعيداً عن المنهجية العلمية في تمحيص الروايات ونقدها، كما أنه كان دائماً يلجأ إلى الاتهام بدون دليل، وسوء التفسير بتحريف الكلام عن مواضعه. ليخدم أهدافه ومراميه غير النبيلة.

الكلمات المفتاحية: جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، تفسير القرآن، ابن عباس.

ABSTRACT

Goldziher's studies are among the important orientalist works of the 20th century that focused on criticisms of the Islamic heritage. His book *Die richtungen der Islamischen koranauslegung* is a specialised study on the history of Quranic exegesis in Islamic intellectual tradition. He raised several suspicions regarding the interpretation of Ibn Abbas, the companion of Prophet Muhammad (PBUH). This study analysed and responded to these suspicions by collecting the

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

sayings of Goldziher pertaining to Ibn Abbas according to the inductive method and then analysing and criticising them using analytical and critical approaches. The study concludes that Goldziher had a selective approach in dealing with the narratives in which he disregarded the scientific methodology for scrutining and criticising narratives, besides making claims without evidence to serve his goals.

Keywords: Ignaz Goldziher, *Die Richtungen Der Islamischen Koranauslegung*, Quranic Exegesis, Ibn Abbas.

1. المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن علم التفسير من أجلّ علوم الشريعة مكانة، وأعلاها منزلة؛ لما فيه من بحث عن معاني القرآن الكريم، وإظهار لجماله، وكشف لأسراره.

وقد تنوعت طرق العلماء في بيان معاني القرآن الكريم؛ فكان منها ما يعتمد على التفسير المأثور عن النبي ﷺ أو عن الصحابة، ومنها ما يعتمد على اللغة وعلومها، ومنها ما يعتمد على المفاهيم العقلية الصحيحة؛ فكان علم التفسير واحة من واحات العلم والاستنباط والفهم، يرتوي منها محبو القرآن وطالبو العلم.

ويعد التفسير بالمأثور عن الصحابة رضوان الله عليهم مصدراً من أهم مصادر التفسير وأجلّها؛ وذلك لما تميز به الصحابة رضي الله عنهم من شهود لأحوال التنزيل، وعلو كعب في لغة العرب، مع صفاء أذهانهم، وقوة أفهامهم، وقوة إيمانهم.

وقد حظي ابن عباس رضي الله عنهما بمكانة عليا من بين الصحابة في العلم بالتفسير، وذلك ببركة دعاء النبي ﷺ له: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل»[1].. فآتى جِدُّه في طلب العلم أُكُلَه، وأظهر اجتهادُه في ميادين الفهم فضلَه، فصار علَماً على عِلم التأويل، وبحراً زاخراً بأسرار التنزيل.

هذا، ولما كان القرآن الكريم وتفسيره محل اهتمام لدى الدراسات الاستشراقية، وغرضاً تصوب إليه سهامهم عند نقد التراث والعلوم الإسلامية، فقد تعددت دراساتهم حول التفسير وعلومه، موظفين في ذلك طرقاً متعددة من طرق النقد، وبخاصة نحو رموز علم التفسير وفحوله.

[1] أخرجه: الإمام أحمد، أحمد بن محمد الشيباني، 1421هـ/2001م، *المسند*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، بيروت: مؤسسة الرسالة، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، (2397)، ج4، ص225. قال محقق المسند: "إسناده قوي على شرط مسلم".

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

ومن تلك الدراسات: كتاب «مذاهب التفسير الإسلامي» للمستشرق اليهودي المجري (جولد تسيهر)؛ حيث درس في كتابه هذا تاريخ التفسير عند المسلمين، بما في ذلك التفسير بالمأثور؛ فقد تكلم عنه من نواح عدة، وكان من أهم الطرق التي اتبعها في التشكيك في التفسير بالمأثور عموماً: تشكيكه في ابن عباس –رضي الله عنهما– ورواياته في التفسير.

وقد خصص الباحث هذه الدراسة لعرض الشبهات التي أثارها جولد تسيهر في هذه الناحية، مع بيان ما يرد عليها من أوجه نقدية.

هذه الدراسة لعرض الشبهات التي أثارها جولد تسيهر في هذه الناحية، مع بيان ما يرد عليها من أوجه نقدية.

أهمية الدراسة:

يمكن بيان أهمية موضوع الدراسة من خلال أمور:

- تعلق موضوع الدراسة بعلم التفسير، والشبهات المثارة حوله.
- أهمية ابن عباس ودوره الأساسي في علم التفسير.
- شهرة جولد تسيهر وكتاباته في نقد التراث الإسلامي.
- حيوية هذا الموضوع في هذا الوقت؛ حيث يكثر توجيه النقد إلى الإسلام على المستويات كافة.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي تم الوقوف عليها في هذا الموضوع:

أ. بحث «التفسير بالرأي مفهومه والشبهات المثارة حوله، دراسة على كتاب مذاهب التفسير الإسلامي لجولد تسيهر»، للدكتور فهد بن مبارك الوهبي، ويقع البحث في (٥٣) صفحة، وهو منشور في مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، عام ٢٠١٦م.

وقد قسم دراسته إلى ثلاثة مباحث؛ تحدث في المبحث الأول عن مفهوم التفسير بالرأي، وعرف في المبحث الثاني بجولد تسيهر، وذكر في المبحث الثالث خمس شبهات ذكرها جولد تسيهر حول التفسير بالرأي، مع الإجابة عنها.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

ب. بحث «تعقبات عبد الحليم النجار على جولد تسيهر في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي»، للدكتور حدة سابق، ويقع البحث في (٢٠) صفحة، وهو منشور في مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، عام ٢٠١٦م. ويعالج البحث تعليقات الدكتور عبد الحليم النجار على كتاب مذاهب التفسير الإسلامي، فيما يتعلق بتدوين القرآن واختلاف القراءات، وذلك بإبراز جهد الدكتور النجار في تلك التعليقات.

ج. بحث «الاستشراق وتاريخية التفسير القرآني: مع جولد تسيهر في "مذاهب التفسير الإسلامي"»، لحيدر كامل حب الله، ويقع البحث في (٣١) صفحة، وهو منشور في مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، عام ٢٠١١م.

وقد حاول الباحث تقديم تقييم منهجي للموضوعات الرئيسة في كتاب «مذاهب التفسير الإسلامي».

وتتميز هذه الدراسة بالتركيز على الشبهات التي أثارها جولد تسيهر حول تفسير ابن عباس تحديداً، مع بيان أوجه نقدها.

مشكلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن سؤال أساسي، وهو: ما الشبهات التي أثارها جولد تسيهر حول تفسير ابن عباس، وما وجه نقدها؟

ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة أسئلة فرعية، أهمها:

أ. من هو جولد تسيهر؟ وما هدفه من إثارة الشبهات حول تفسير ابن عباس رضي الله عنهما؟

ب. ما الطريقة التي اتبعها جولد تسيهر في توجيه النقد لتفسير ابن عباس؟

أهداف الدراسة:

- التعريف بجولد تسيهر وهدفه من إثارة الشبهات حول تفسير ابن عباس رضي الله عنهما.
- عرض شبهات جولد تسيهر حول ابن عباس وتفسيره، مع بيان الرد عليها.
- التعرف على معالم طريقة جولد تسيهر في نقد ابن عباس وتفسيره.

منهج البحث:

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي؛ وذلك بعرض شبهات جولد تسيهر حول ابن عباس وتفسيره.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

والمنهج التحليلي؛ وذلك بمحاولة التعرف على حقيقة تلك الشبهات والأساس الذي تقوم عليه، والطريقة المتبعة في عرضها. والمنهج النقدي؛ وذلك بنقد تلك الشبهات.

محددات الدراسة:

تختص هذه الدراسة بالبحث في شبهات جولد تسيهر في كتابه «مذاهب التفسير الإسلامي» حول تفسير ابن عباس، وما يتبع ذلك من أمور، كنقد شخص ابن عباس في هذا السياق، وذلك من خلال عرض تلك الشبهات ونقدها.

وبناء على ذلك فإن هذا البحث لا يناقش بعض المسائل المشهورة بشكل شامل، بل يقصد -أساسا- إلى مناقشة ما أثاره جولد تسيهر من مسائل حولها في الكتاب المشار إليه، وإلى دفع توظيفه لبعضها في سبيل الوصول إلى نتائج معينة.

خطة الدراسة:

قسم الباحث هذه الدراسة إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة فقد ذكر فيها أهمية الدراسة، والدراسات السابقة، ومشكلة الدراسة، وأهدافها، ومنهج البحث فيها، ومحدداتها، وخطتها.

وأما التمهيد فقد ذكر فيه تعريفاً موجزاً بجولد تسيهر وكتابه «مذاهب التفسير الإسلامي»، وهدفه من إثارة الشبهات حول تفسير ابن عباس رضي الله عنهما.

- **المبحث الأول:** شبهات جولد تسيهر المتعلقة بشخص ابن عباس.

المطلب الأول: دعوى غلو المفسرين في ابن عباس ورواياته في التفسير.

المطلب الثاني: إيهام حرص ابن عباس على الحفاظ على مكانته كأب للتفسير.

- **المبحث الثاني:** شبهات جولد تسيهر حول تفسيرات ابن عباس.

المطلب الأول: مسألة أخذ ابن عباس عن أهل الكتاب.

المطلب الثاني: التشكيك في صحة كل ما يروى عن عباس في التفسير.

وأما الخاتمة ففيها أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، مع بيان معالم الطريقة التي اتبعها جولد تسيهر في توجيه النقد لتفسير ابن عباس.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

2. التمهيد

المبحث الأول: التعريف بجولد تسيهر، وكتابه «مذاهب التفسير الإسلامي»

هذا المبحث يتناول موضوعات متفرقة يجمعها جامع كبير هو السلام ومسالك تحقيقه، فلا سلام بدون حوار بنّاء، ولا سلام مع الإرهاب بكافة أشكاله سياسياً كان أو فكرياً، ولا حضارة حقيقية إلا إذاا تحققت مطالب الإنسان المادية والروحية معاً. وقد كانت المقاصد القرآنية في الدعوة إلى التعايش السلمي والتعارف الثقافي كلها حاضرة في كتابات الأستاذ ياسين التربوية والفكرية والدعوية. . دعوة الناس جميعاً للإنضواء تحت راية السلم والأمن العالمي ظاهرة في قوله تعالى:﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥﴾ [يونس: 25]، فالآية تشير إلى أن الله تعالى يدعو إلى السلام أولاً فهي المعبر الحقيقي للهداية لمن شاء، وبدون هذا السلام لن تتهيأ الأرضية الطيبة والصالحة للدعوة ودخول الناس في دين الله عن طواعية.

أولا: التعريف بجولد تسيهر:[2]

اجناتس جولد تسيهر مستشرق مجري يهودي، ولد في المجر عام ١٨٥٠م، لأسرة يهودية ذات مكانة رفيعة، وحصل على رسالة الدكتوراة في الدراسات الشرقية عام ١٨٧٠م. ورحل إلى الشرق؛ فأقام بالقاهرة ولازم بعض علماء الأزهر، وسافر إلى فلسطين وسوريا وصحب الشيخ طاهر الجزائري مدة، ثم عاد إلى بلده، وتوفي عام ١٩٢٠م.

له عناية كبيرة، وتركة كبيرة في نقد التراث الإسلامي، ومن أشهره مؤلفاته: «محاضرات في الإسلام»، و«الظاهرية مذهبهم وتاريخهم»، و«مذاهب التفسير الإسلامي». ومن الكتب التراثية التي نشرها: ديوان الحطيئة، وجزء كبير من كتاب فضائح الباطنية.

ثانيا: التعريف بكتابه «مذاهب التفسير الإسلامي»:[3]

يعد كتاب «مذاهب التفسير الإسلامي» الكتاب الذي توج حياة جولد تسيهر العلمية، وقد عرض فيه لتاريخ تفسير القرآن الكريم، من خلال وجهة نظره الناقدة لتراث المسلمين. ومن أهم محاور الكتاب:

- البحث في النص القرآني، والقراءات واختلافاتها.

---

[2] الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، *الأعلام*، 2002م، دار العلم للملايين، ط15، ج1، ص84. بدوي، عبد الرحمن بدوي، *موسوعة المستشرقين*، 1993م، بيروت: دار العلم للملايين، ط3، ص197-201.

[3] بدوي، *موسوعة المستشرقين*، ص202-203.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

- الكلام عن التفسير في مرحلته الأولى، وفي ذلك تحدث عن تفسير ابن عباس، ومفهوم التفسير بالرأي، والأخذ عن بني إسرائيل.
- ثم تحدث عن التفسير العقلي، من خلال المعتزلة والفرق الكلامية.
- ثم تحدث عن التفسير الصوفي، والتفريق بين ظاهر القرآن وباطنه.
- ثم تحدث عن الاتجاه العصري في التفسير.

المطلب الثاني: هدف جولد تسيهر من الطعن في تفسير ابن عباس

تركز كلام جولد تسيهر حول تفسير ابن عباس رضي الله عنهما عند الحديث عن التفسير بالمأثور، وقد كان هدفه من التركيز على ابن عباس هو التشكيك في التفسير بالمأثور عن الصحابة بالجملة؛ وذلك لأن ابن عباس يعد أبرز الأسماء في التفسير بالمأثور، فإذا أسقط قيمة كلامه في التفسير، سقطت قيمة التفسير بالمأثور تلقائيا.

ولئن كان المؤلف لم يصرح بهدفه في بداية كلامه، إلا أنه صرح بذلك في آخره، فقال: "ومما ذكر يتضح مدى الحجية التي يمكن الاعتراف بها في إسناد رأي إلى ابن عباس، وما يجري على ابن عباس وعلى الأقوال الراجعة إليه عن طريق الرواية، يمكن أن نجده في التفسير المأثور على طول الخط".[4]

وقد حاول المؤلف أن يسرد كلامه عن ابن عباس بنوع من التسلسل المنطقي، بل القصصي أحيانا، وصولا إلى ما قرره في آخر الكلام من التشكيك في التفسير بالمأثور عن الصحابة بالجملة، سواء ما اعتراه احتمال الأخذ من الإسرائيليات أو لا، ومن غير تعويل على طرق الجمع والتوفيق بين الكلام الذي يبدو منه التعارض، وبدون التعويل على عامل التصحيح والتضعيف.

وسأذكر هنا تلخيصاً لمحاور كلامه بالترتيب الذي ذكره. والمسوغ لهذا السرد:

أ. أنه لم يذكر الشبهات حول ابن عباس وتفسيره على شكل موضوعات مستقلة، بل سردها سردا منطقيا، يشبه الحكايات إلى حد كبير؛ والسياق له أثر في فهم الكلام وتوجيهه في كثير من الأحيان، كما أن فهم الكلام على وجهه يعد شطرا لا بأس به من رد الشبهة، ولذلك حرص الباحث على ذكر هذا التسلسل هنا، مع الإشارة إليه –عند الحاجة– في الرد التفصيلي للشبهات.

ب. الوقوف على أسلوب التشكيك غير المباشر الذي اتبعه المؤلف.

[4] جولد تسيهر، اجانتس جولد تسيهر، 1374هـ/1955م، *مذاهب التفسير الإسلامي*، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص102.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

ج. سرد الكلام كما هو يعد جزءا من الأمانة العلمية.

ويمكن تلخيص كلام جولد تسيهر في المحاور التالية:[5]

أ. بدأ حديثه حول التفسير بالمأثور بذكر ورع بعض السلف عن الكلام في التفسير، ووجّهه بأن مرادهم من ذلك عدم اللجوء إلى الخرافات والخيال في سبيل تفسير القرآن.

ثم ذكر أن القصص القرآني فيه إجمال، ولذلك فقد لجأ بعض المفسرين إلى الخوض في الخيال، وسؤال أهل الكتاب بكثرة بحثا عن تلك التفاصيل، وأنهم حرصوا على نسبة ذلك إلى مفسرين كبار، ومثل لذلك باعتماد مقاتل بن سليمان على الضحاك وابن عباس، ثم ذكر رواية رواها مقاتل عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ [الملك: 2].

ثم تحدث عن رفض ابن مسعود لهذا النوع من التفسير، مؤكداً أن هذا النمط من التفسير مرفوض لدى الجادين[6] من السلف.

ب. ثم ذكر أن التفسير المقبول عندهم لا يكون بالرأي الشخصي، ولا يؤخذ من مصادر أجنبية، بل هو فقط ما يؤثر عن النبي ﷺ والصحابة، وركز على هذه الناحية، وأشار إلى أن الخبر هو المصدر المعرفي الوحيد في تلك الفترة لتفسير القران.

ج. ثم بين أن تلك الروايات –التي هي المصدر الوحيد للتفسير– هي محل للنقد الواسع أيضا، وذكر بعض أوجه الخلل فيها؛ كوجود الخلل في أسانيدها تعمدا، وتحكم السياسة فيها أحيانا.

د. ثم بين أن هذه الروايات المأثورة كثيرة جدا، بحيث إنها تجيب عن كل التساؤلات المحتملة، كما أنها لا تجعل الإنسان بحاجة إلى التفكير في تفسير الآية، لأن النقد الإسلامي يقبل تلك الروايات المروية عن الصحابة في التفسير.

هـ. ثم بدأ الحديث عن ابن عباس، مبتدأ ببيان مكانته في التفسير عند المسلمين، مع ذكر عبارات تشير إلى "قداسة" تفسيره عندهم، وذكر أن الرواية الإسلامية ترى أن ابن عباس تلقى من النبي ﷺ وجوه التفسير التي يوثق بها وحدها.

---

[5] المرجع نفسه، ص73-106.

[6] استخدم جولد تسيهر هذه الكلمة في التعبير عن موقف فريق غير المتشددين تجاه رواية الإسرائيليات والخرافات. جولد تسيهر، *مذاهب التفسير الإسلامي*، ص75.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

ثم نقد هذه الفكرة بأن ابن عباس كان صغيرا عند وفاة النبي ﷺ، وبأن الأجدر بالتصديق من تلك الرواية هو أن نعتمد على الأخبار التي تفيد أن ابن عباس كان يرجع إلى من يرجو عنده العلم "في الأحوال التي يخامره فيها الشك".

و. ثم تحدث عن رجوع ابن عباس بكثرة إلى أهل الكتاب، وتوسع في هذه الفكرة وركز عليها، وحاول تدعيمها بعدد من القضايا؛ كالرجوع إلى أبي الجلد، وكعب الأحبار، وعبد الله بن سلام.

ثم أشار إلى أن هذه الحالة كانت شائعة لدى بعض الناس، ظنا منهم أن أهل الكتاب أصحاب فهم دقيق في الكتاب والسنة، وأن الأخبار التي يروونها لها أثر مهم في التفسير، على الرغم من التحذير من ذلك من قبل بعض الصحابة.

ز. ثم انتقل إلى الحديث عن اعتماد ابن عباس على الشعر العربي القديم في التفسير، وأن هذا كان في سياق احتفاظ ابن عباس بمكانة مميزة في التفسير.

ح. ثم ذكر –في سياق أقرب إلى السخرية– أن ابن عباس مع كل ذلك العلم في التفسير واللغة والتاريخ كان يحتفظ لنفسه بشيء من العلم، يكتمه ولا يظهره، كما في تفسير الروح.

ط. ثم تحدث عن تعظيم المسلمين المبالغ فيه لا بن عباس، وذكر عددا من الشواهد على ذلك، كإكثار معاصريه من الرجوع إليه، مع إضفائهم لهالة القداسة على تفسيره.

ي. ثم بدأ في التشكيك فيما يروى عن ابن عباس عموما، من خلال عدد من الشواهد كذلك، كالتشكيك بها من حيث الرواية، ووجود التعارض بينها، والتشكيك في أشهر الرواة عن ابن عباس.

ك. ثم ختم الكلام بالإشارة إلى أن هذه الأحوال هي سمة عامة للتفسير بالمأثور، ثم خلص إلى أن القرآن ليس له تفسير واضح محدد، بل هو أقرب ما يكون إلى نصوص الكتاب المقدس التي تحتمل تفسيرات مفتوحة.

3. المبحث الأول: شبهات جولد تسيهر المتعلقة بشخص ابن عباس والرد عليها

3.1 المطلب الأول: دعوى غلو المفسرين في ابن عباس ورواياته في التفسير

حاول جولد تسيهر أن يظهر تعامل المسلمين مع روايات ابن عباس على أنه تعامل فيه غلو كبير، وقد جاء هذا في مواضع عدة. والفكرة التي حاول إيصالها في هذا السياق هي: أن المسلمين يضفون طابع القداسة، أو العصمة على تفسير ابن عباس، ومن عباراته في ذلك قوله عن ابن عباس: "فهو يعد معجزة التفسير"[7] وقوله: "وترى

[7] المرجع نفسه، ص83.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

الرواية الإسلامية أنه تلقى بنفسه في اتصاله الوثيق بالرسول وجوه التفسير التي يوثق بها وحدها"،[8] وقوله: "وفي كل مشكلات التفسير، يبدو ابن عباس كأنه منبئ بأخبار الغيب، وأحيانا كأنه مظهر إلهي".[9]

وقد فسر جولد زيهر من خلال هذا التصوير كثرة رجوع الناس في التفسير إلى ابن عباس مع شدة إعجابهم به، ومثل لذلك: بتقبيل بعضهم لرأس ابن عباس عند تفسير الآية ٢٣ من سورة النور.[10]

وفي رجوعهم إليه في المسائل العويصة التي لا يعلمها أحد، ذكر قصة تفسير ابن عباس وهو صغير لقوله تعالى:﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾[البقرة: 266]،[11] وعلق بقوله: "على هذا النحو كانت الرغبة في تقديم ابن عباس، إذا أريد ذكر تفسير جدير أن يوثق به لكلمة أو جملة من القرآن مشكوك في معناها أو كثيرة الاحتمالات".[12]

ثم نقد جولد زيهر هذه الفكرة بأمرين:

أ. أن ابن عباس كان صغيرا عند وفاة النبي ﷺ،[13] وبالتالي فلا يمكن أن يكون قد أخذ الروايات الوحيدة الموثوقة في التفسير.

ب. أن هناك روايات تبين المصدر الذي كان يعتمد عليه ابن عباس في التفسير،[14] وبالتالي تسقط فكرة تقديس ابن عباس.[15]

ويمكن أن يجاب على كلامه بما يأتي:

أ. أن المقدمة التي بنى عليها جولد تسيهر كلامه هي دعوى لا دليل عليها، بل هي فكرة خيالية؛ فالمسلمون لا يضفون طابع القداسة أو العصمة على تفسير ابن عباس، ولم يأت جولد تسيهر بدليل يدل على دعواه، وهذا كاف في إسقاط هذه المقدمة.

---

[8] المرجع نفسه، ص84.

[9] المرجع نفسه، ص93.

[10] المرجع نفسه، ص92. والطبري، محمد بن جرير، 1422هـ/2001م، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق: عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1، ج17، ص228.

[11] البخاري، محمد بن إسماعيل، 1432هـ/2011م، *الجامع المسند*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، دمشق: دار الرسالة العالمية، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ إلى قوله:﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾، رقم 4538، ط1، ج3، ص485-486.

[12] جولد تسيهر، *مذاهب التفسير الإسلامي*، ص93.

[13] المرجع نفسه، *ص85*

[14] وحاصلها عنده: روايات بني إسرائيل، واللغة العربية.

[15] جولد تسيهر، *مذاهب التفسير الإسلامي*، ص85.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

أما الروايات التي ذكرها في هذا السياق فلا دلالة فيها؛ فالروايات التي ذكرها غايتها أن تفيد أن المسلمين كانوا يرجعون لابن عباس في التفسير، ويقدمونه على غيره؛ ولا تلازم بين هذا وبين التقديس أو العصمة؛ فقد ينظر الناس إلى رجل نظرة احترام وإكبار، ولكن هذا لا يعني أنهم يأخذون كل أقواله مسلمة، فضلا عن أن يعني عدم نقده إذا أخطأ.

وأما قوله: "وترى الرواية الإسلامية أنه تلقى بنفسه في اتصاله الوثيق بالرسول وجوه التفسير التي يوثق بها وحدها"، فإن كان يقصد أن هناك رواية معينة فيها أن النبي ﷺ علم ابن عباس تلك الوجوه؛ فهذا غير واقعي، فلا وجود لرواية معينة في ذلك.

وأما إن كان يقصد بـ"الرواية الإسلامية" رأي المسلمين؛ فهذا محل الخلاف معه، فلا يصح دليلا.

ب. بل دلت الأدلة على خلاف دعوى التقديس هذه؛ فاعتقاد عدم العصمة في غير الأنبياء من أصول الثقافة الإسلامية.

ج. أما الإجابتان اللتان قدمهما جولد زيهر على ذلك فإنهما تسقطان بسقوط المقدمة.

ومع ذلك فهما إجابتان ضعيفتان من وجوه؛ أما جوابه الأول، وهو صغر سن ابن عباس عند وفاة النبي ﷺ فيمكن بيان ضعفه من خلال أمور:

أ. كون ابن عباس صغيرا عند وفاة النبي ﷺ لا يمنع فكرة التقديس لو كانت موجودة؛ لأن صغر السن ليس مانعا من تحمل الرواية؛ وبالتالي فجوابه لا يرفع الإشكال الذي افترضه.

ب. كما أن ابن عباس يمكن أن يأخذ الروايات عن الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، وهذه طريقة مقبولة لدى المحدثين، لأنها لا تخرج عن التحمل عن الثقة، إذ الصحابة كلهم موثقون.[16] وقد يتلقى شخص رواية عن آخر، ويكون المتحمل أكثر فهما لها من الراوي، كما قال النبي ﷺ: «فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى منه».[17]

ج. وكذلك يمكن أن يكون ابن عباس تحمل وهو صغير السن روايات عن النبي ﷺ؛ وتحمل الصغير صحيح عند جمهور المحدثين.[18]

د. أن جولد تسيهر أسس كلامه هنا على ما قدمه سابقا من أن التفسير المقبول لدى السلف هو الذي ينقل عن

---

[16] الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، 1435هـ، *الكفاية في معرفة أصول علم الرواية*، تحقيق: ماهر الفحل، الدمام: دار ابن الجوزي، ط2، ج1، ص168. وابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، 1430هـ/2009م، *علوم الحديث*، تحقيق: نور الدين عتر، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط15، ص56.

[17] البخاري، *الجامع المسند*، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: «رب مبلغ أوعى من سامع»، رقم 67، ج1، ص41.

[18] ابن الصلاح، *علوم الحديث*، ص130.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

النبي ﷺ فقط، دون ما يكون للرأي أو الاجتهاد فيه مدخل؛ وهذا غير مسلم؛ فإن التفسير قد يدخله بيان المعنى من خلال العلم بأحوال النزول، أو التأمل في السياق، أو من خلال اللغة والأوجه البلاغية، أو اللوازم العقلية، وغير ذلك من مجالات التفسير التي لا تخرج بالنص عن طبيعته، والتي تزيد القرآن بيانا، وتظهر ما فيه أسرار وجمال.

وهذا داخل بلا شك في دعاء النبي ﷺ لابن عباس بالفقه في الدين.[19]

هـ. كما أن هذا الجواب يتناقض مع ما قرره جولد تسيهر في مجمل كلامه؛ حيث قرر أن ابن عباس اعتمد على مصادر غير التفسير بالمأثور عن النبي ﷺ، كروايات بني إسرائيل، والشعر العربي القديم، فإذا كانت تلك المنزلة غير قائمة على تلقي ابن عباس من النبي ﷺ فليس لجواب جولد تسيهر هنا معنى.

وأما جوابه بأن ابن عباس كان يعتمد على الإسرائيليات بكثرة؛ فهذا محل نزاع فلا يصح الاستدلال به، وسيأتي الكلام عليه في المطلب الأول من المبحث الثاني.

3.2 المطلب الثاني: إيهام حرص ابن عباس على الحفاظ على مكانته كأب للتفسير

حاول جولد تسيهر أن يثير الشبهات حول مصداقية تفسير ابن عباس من خلال التشكيك في مقصده ونيته؛ وذلك بإطلاق بعض العبارات التي يفهم منها أن ابن عباس كان حريصا الحفاظ على مكانته كأب للتفسير، وبالتالي فهو يبحث عن أي طريقة لذلك.

وقد ظهر هذا عند كلامه عن أخذ ابن عباس عن أهل الكتاب حيث قال: "وأجدر من ذلك بالتصديق الأخبار التي تفيد أن ابن عباس كان لا يرى غضاضة أن يرجع في الأحوال التي يخامره فيها الشك إلى من يرجو عنده علمها".[20]

وكذلك لما تحدث عن ما أسماه كتمان ابن عباس لبعض التفسير، حيث قال: "بيد أنه روي أيضا أن ابن عباس قد احتفظ لنفسه بقطرات غزيرة من بحر علمه".[21]

كما يظهر هذا من خلال السياق عند حديثه عن اعتماد ابن عباس على الشعر العربي القديم، وفي ذلك يقول: "ويستحق واحد من المعالم المميزة لطريقته أن نبرزه إبرازا خاصا، إذ كان قد احتفظ بنفسه فيما بعد على أنه من خير

---

[19] البخاري، *الجامع المسند*، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: «اللهم علمه الكتاب»، رقم (75)، ج1، ص44. مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، *المسند الصحيح*، 1439هـ، 2018م، القاهرة: دار التأصيل، كتاب ذكر فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل عبد الله بن عباس، رقم (2558)، (1187).

[20] جولد تسيهر، *مذاهب التفسير الإسلامي*، ص85.

[21] المرجع نفسه، ص91.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

ما يقنع حاجاتنا من عناصر التفسير..."[22].

ويمكن أن يجاب عن هذا من خلال بيان أن كلام جولد تسيهر هنا لا يخرج عن كونه دعوى لا دليل عليها؛ ومجرد تميز الإنسان في علم ما لا يعني وجود حرص على إعلاء نفسه على غيره، فضلا عن أن يدل على اتباعه طرقا غير مشروعة لذلك.

والعقلاء إنما يلجؤون إلى مثل هذا الكلام عند وجود الدلائل والقرائن، فما الدلائل التي اعتمد عليها جولد زيهر في ذلك؟

قد تكون أقوى فكرة لدى جولد تسيهر أن ابن عباس خالف "الطريقة المشروعة" في التفسير، والتي حصرها جولد تسيهر في المنقول عن النبي ﷺ والصحابة، و"لجأ" إلى أهل الكتاب كثيرا بحثا عن الغرائب، وعن تفسير ما لا يعمله الآخرون.

وفكرة إكثار ابن عباس من الأخذ عن أهل الكتاب لا دلالة فيها على مراد جولد تسيهر، وذلك لأمور:

أ- أن فكرة إكثار ابن عباس من الأخذ عن أهل الكتاب فكرة غير مسلمة أصلا، بل قد يكون من غير المسلم صحة شيء في ذلك عن ابن عباس أصلا، كما سيأتي في المطلب الأول من المبحث الثاني.

ب- أن مجرد الرجوع إلى الإسرائيليات ليس داخلا في المصادر غير المشروعة في التفسير عند عامة العلماء، وإنما يذم في ذلك رواية ما ينكر، أو الإكثار من تلك الروايات؛ وهذا لم يكن من ابن عباس رضي الله عنهما، فغاية ما يمكن إثباته -كما سيأتي- أنه روى القليل، وهو غير مخالف لأصول الإسلام.

ولو سلمنا بوقوع خطأ في ذلك من ابن عباس؛ فغاية ما يقال هنا هو تخطئة ابن عباس في ذلك، أما التشكيك في النية فإنه غير مقبول، فإنه لو كان الكلام هنا على غير الصحابة لما كان من التعامل الموضوعي الحكم على نية شخص بقرائن قليلة تخالف مجمل حاله، فما بالنا والكلام هنا عن صحابي إذا نظرنا في حياته وجدنا كل ما فيها يخالف ذلك.

ولعل الثقافة التي ينتمي إليها الكاتب ساعدته على مثل هذا الظن؛ فإن ثقافة لم يسلم منها الأنبياء من سوء الظن لا يستغرب منها مثل هذا في حق من هو دونهم، فكيف بحق المخالف، فكيف لو كان التشكيك في هذا المخالف هدفا يتحقق من خلاله التشكيك في تراث بأكمله.

وأما اعتماد شعر العرب القديم فيقال فيه ما قيل في الأخذ القليل عن أهل الكتاب، من حيث إنه مصدر

[22] المرجع نفسه، ص89.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

مشروع.

وأما امتناع ابن عباس عن تفسير بعض الآيات فإنه –لو صح– فلا دلالة فيه كذلك، لأن كتمان العلم ليس مذموما دائما، بل قد يكون فيه مصلحة شرعية، ولو سلمنا بعدم وجود مصلحة شرعية فلا يلزم من ذلك أن يكون كتمان العلم لمصلحة تعود إلى الرغبة في إعلاء الشخص لمكانته؛ فقد تكون هنا أسباب أخرى، كالخوف ونحو ذلك.

4. المبحث الثاني: شبهات جولد تسيهر حول تفسيرات ابن عباس والرد عليها

4.1 المطلب الأول: مسألة أخذ ابن عباس عن أهل الكتاب

يمكن تلخيص كلام جولد تسيهر حول هذه المسألة في أمور:

أ. ذكر جولد تسهير أخذ ابن عباس عن أهل الكتاب بعد أن قدم بكلام ذكر فيه النهي النبوي عن تفسير القرآن بالرأي، وتحذير السلف من الاشتغال بالتفسير المعتمد على الأساطير.[23]

وفي ذلك يقول: "وتجاه هذا النوع من التفسير المعتمد على الأساطير، روي عن ابن مسعود أنه أعلن معارضته، إذ هو يحارب المفسرين الصادرين عن الرأي، والذين لا يريدون أن يتواضعوا فيجيبوا عن أشياء لا يدري أحد كنهها بأن يقولوا: الله أعلم".[24]

ثم حصر التفسير المعتبر بالمأثور عن النبي ﷺ والصحابة.[25]

ثم ذكر وجود وجود تيار متساهل في السلف، خرج عن التمسك بالتفسير بالمأثور، إلى البحث في روايات أهل الكتاب، والاعتماد على الخيال،[26] ومثل لذلك ببعض روايات مقاتل بن سليمان.[27]

ومن الأمثلة التي ذكرها: رواية رواها مقاتل عن ابن عباس، في عبارة موهمة؛ إذ قد يفهم منها تحميل المسؤولية لمقاتل، وقد يفهم منها أن ابن عباس شريك له في ذلك.

---

[23] المرجع نفسه، ص73–75، 79–80.
[24] المرجع نفسه، ص78.
[25] المرجع نفسه، ص80.
[26] المرجع نفسه، ص75.
[27] المرجع نفسه، ص77.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

وهذه العبارة هي قول جولد تسيهر –بعد أمثلة من روايات مقاتل–: "وإلى ابن عباس يرجع مقاتل أيضا في تفسيره للآية ٢ من سورة الملك: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ﴾، وأن الله خلق الموت والحياة جسمين...".[28]

ب. أشار جولد تسيهر إلى أن فريق المتساهلين استندوا في مذهبهم –بحسب كلامه– إلى فعل النبي ﷺ، حيث أجمل في القرآن بعض القصص آخذا ذلك من الكتب السابقة، وفي ذلك يقول: "وفي تفسير القرآن بدا هذا النزوع إلى القصص والأساطير في دائرة خاصة. كان هناك ما ورد في الكتب السابقة من مختلف القصص، التي أجملها محمد [ﷺ] نفسه، بمنتهى الإيجاز، وأحيانا على وجه متداخل. وعن ذلك إذا أراد المؤمنون أن يتعرفوا خبرا قريبا. فلا شك أنه أثار فضولهم وتطلعهم العلمي إلى حد أبعد من البيان الدقيق عن التشريعات الفقهية. وقد طابق الطلبَ عرض غزير...".[29]

ج. ذكر جولد تسيهر أن هناك أقوالا تنسب إلى ابن عباس في النهي عن الأخذ عن أهل الكتاب، وحملها على أن مراده بها الأخذ عن أهل الكتاب حال كونهم على دينهم، وأما الأخذ عمن أسلم منهم فلا إشكال عند ابن عباس في ذلك.

وفي ذلك يقول جولد تسيهر[30]: "كما نجد: أهل الكتاب، على وجه العموم، أي رجالا من طوائف ورد التحذير من أخبارها –عدا ذلك– في أقوال تنسب إلى ابن عباس نفسه،[31] ومن الحق أن اعتناقهم للإسلام قد سما بهم على مظنة الكذب، ورفعهم إلى مرتبة مصادر العلم التي لا تثير ارتيابا".[32]

د. أظهر أن أخذ ابن عباس عن أهل الكتاب كان كثيرا، وأنه كان يعدهم موردا أساسيا له في التفسير.

هـ. ومن ذلك قوله: "وكثيرا ما نجد بين مصادر العلم المفضلة لدى ابن عباس: اليهوديين اللذين اعتنق الإسلام: كعب الأحبار، وعبد الله بن سلام".[33]

وقوله: "ولم يعد ابن عباس أولئك الكتابيين الذين دخلوا الإسلام حججا فقط في الإسرائيليات وأخبار الكتاب السابقة، التي ذكر كثيرا عنها من الفوائد...".[34]

---

[28] المرجع نفسه، ص78.

[29] المرجع نفسه، ص75.

[30] العبارة فيها اضطراب وعدم وضوح، ولكن ما ذكرته يفهم بشكل ظاهر من سياقها بالإضافة إلى تعليق المؤلف في الحاشية.

[31] في الحاشية ذكر قولين لابن عباس في التحذير من الأخذ عن أهل الكتاب.

[32] جولد تسيهر، *مذاهب التفسير الإسلامي*، ص86-87.

[33] المرجع نفسه، ص86.

[34] المرجع نفسه، ص87-88.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

وقوله: "ولم يعد أوتولوث O. Loth شاكلة الصواب إذ يتحدث عن مدرسة ابن عباس ذات المسحة اليهودية".[35]

وقد حاول جولد تسهير البرهنة على إكثار ابن عباس من تلك القصص من خلال أمور:

أ- رجوع ابن عباس رضي الله عنهما إلى أبي الجلد، غيلان بن فروة الأزدي.[36]

ب- رجوعه إلى كعب الأحبار وعبد الله بن سلام في بعض المسائل المعينة، واختصامه مع عمرو بن العاص إلى كعب الأحبار في ضبط بعض الألفاظ.[37]

و. أرجع جولد تسيهر سبب رجوع التيار المشار إليه إلى أهل الكتاب، إلى الظن بأنهم أصحاب "فهم أدق للمدارك الدينية الواردة في القرآن وفي أقوال الرسول"،[38] مشيرا إلى النظرة المبالغ فيها إلى خبرة أهل الكتاب من قبل ذلك التيار، فقال: "ويدل على ما تستطيع أن تبلغه مثل هذه الافتراضات من طابع السذاجة ما روي مثلا من حصول اختلاف بين ابن عباس وعمرو بن العاص على قراءة كلمة (من لدني) ... وأن الاثنين قصدا إلى كعب الأحبار لتسوية الخلاف".[39]

ز. أحال للتفصيل في معرفة مذهب ابن عباس على الجزء الأول من كتاب ليوني كيتاني: «حوليات الإسلام».[40] وذكر في الحاشية كذلك إحالة على الجزء الأول من دائرة المعارف الإسلامية.

ويمكن التعليق على كلام جولد تسيهر من خلال أمور:

الأمر الأول: يمكن القول بأن المؤلف -منذ بداية كلامه في الفصل- حاول أن يصنف ابن عباس رضي الله عنهما في قسم المكثرين من الأخذ عن أهل الكتاب، في مقابل قسم "الجادين" من الصحابة، والذين حذروا من ذلك.

وسيأتي الكلام حول دعوى إكثار ابن عباس رضي الله عنهما من الرواية عن أهل الكتاب.

أما ما ادعاه حول وجود موقفين متباينين للصحابة من الرواية عن بني إسرائيل فغير مسلم؛ لأنه قائم على فكرة تساهل بعض الصحابة -ومنهم ابن عباس- في رواية تلك الروايات؛ وهذه الفكرة غير مسلمة.[41]

---

[35] المرجع نفسه، ص87.

[36] المرجع نفسه، ص85.

[37] المرجع نفسه، ص89.

[38] المرجع نفسه، ص88.

[39] المرجع نفسه، ص88.

[40] المرجع نفسه، ص89.

[41] سيأتي الحديث عنها في الأمر السادس.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

ثم إن هذه الدعوى دعوى عريضة، تحتاج إلى استقراء وفهم بعيد عن الأحكام المسبقة، ولا يكتفى للوصول إليها ببعض الرويات التي أوردها المؤلف في أسطر معدودة.

الأمر الثاني: بنى المؤلف ذم السلف للرواية عن بني إسرائيل ذما مطلقا، بنى ذلك على كون التفسير المقبول لديهم هو التفسير بالمأثور عن النبي ﷺ والصحابة.

وهذه فكرة غير صحيحة؛ فقد دلت أدلة القرآن والسنة وفعل الصحابة على وجود مصادر أخرى معتبرة في فهم النص القرآني، كالإجماع، واللغة العربية، وأسباب النزول، والتأمل والاستنباط المنضبط.. والتفصيل في هذا ليس محل البحث.[42]

الأمر الثالث: أظهر الباحث مسألة الأخذ عن بني إسرائيل على أنها مسألة مذمومة مطلقا، مؤسسا ذلك على حصر التفسير المعتبر عند السلف بالتفسير المأثور؛ وقد تقدمت الإشارة إلى هذا في النقطة السابقة.

ومن باب بيان المسألة بشكل أكثر وضوحا، فإن للعلماء والباحثين المسلمين موقفين بالنسبة للروايات الإسرائيلية المنسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما أو للصحابة عموما:

الموقف الأول: قبول هذه الروايات بضوابط، فمن هذه الروايات ما هو مقبول، ومنها ما هو مردود.

وهذا الموقف مبني على أن رواية الإسرائيليات ليست مذمومة من حيث الأصل، وإنما يذم من ذلك ما كان مخالفا لشريعة الإسلام، أو فيه نكارة في متنه.[43]

وهذا الموقف هو موقف الأكثر من العلماء، وهو المعمول به عند كثير من المفسرين، من الناحية النظرية على أقل تقدير.[44]

الموقف الثاني: إنكار صحة هذه الروايات عن الصحابة، وعن ابن عباس بشكل خاص.

---

[42] وممن جمعها بشكل منظم: الزهراني، نايف بن سعيد، 1440هـ/2019م، *صناعة الدليل في علم التفسير*، مطبوع ضمن كتاب: صناعة التفكير في علم التفسير، تكوين للدراسات والأبحاث، ط1، ص43-89. وفي مناقشة كلام جولد تسيهر في ذلك تفصيلا ينظر: الوهبي، فهد بن مبارك، 2016م، *التفسير بالرأي مفهومه والشبهات المثارة حوله دراسة على كتاب مذاهب التفسير الإسلامي لجولد تسيهر*، بحث محكم منشور في مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، م5، ع9، ص3-29،55-41.

[43] الذهبي، محمد حسين، *الإسرائيليات في التفسير والحديث*، القاهرة: مكتبة وهبة، ص49-53.

[44] فلا يشكل على هذا وقوع التساهل عند بعض المفسرين من الناحية العملية، برواية ما فيه مخالفة أو نكارة؛ لأن هذا التساهل له ما يسوغه عندهم، كالظن بأنه لا مخالفة في تلك الروايات المعينة، أو لا نكارة، أو بأنهم يذكرونها لمجرد الجمع، أو للتحذير منها.. وغاية ما يقال: إنهم أخطأوا في الناحية العملية، فلا يشكل هذا على الأصل النظري.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

وهو موقف لبعض المعاصرين،[45] وليس بالضرورة أن يكون هذا الموقف مبنيا على ذم رواية الإسرائيليات مطلقا.

وليس المراد هنا مناقشة هذين القولين، لأن ذلك خارج عن نطاق البحث، ولكن المراد توظيف القولين في الرد على ما قرره المؤلف.

فبالنسبة للموقف الثاني فواضح أنه لا إشكال بناء عليه؛ لأنه ينكر صحة تلك الروايات من حيث الأصل.

وأما الموقف الأول فإنه لا إشكال عليه كذلك، وبيان هذا من خلال أمور:

١- أن هذا الموقف مبني على أن النبي ﷺ رخص بالرواية عن بني إسرائيل، مع عدم التصديق أو التكذيب، وذلك بقوله: «وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»،[46] وقوله: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم».[47]

٢- من أهم ما ينبني على النقطة السابقة أن مجرد روايتها لا يلزم منه التصديق بما فيها، بل قد تروى من باب الاستئناس.

كما أنه لا يلزم من رواية القصة ذات التفاصيل الكثيرة الاستئناس بكل ما فيها، بل قد يقصد من ذكرها المعنى العام الذي فيها.[48]

٣- أنهم وضعوا ضوابط لرواية الإسرائيليات تضمن عدم وقوع المحاذير، كاشتراط عدم مخالفة دين الإسلام في الأصول أو الفروع، واشتراط عدم النكارة.

كما أن غالبها يكون في بيان التفاصيل التي تتعلق بالقصص القرآني، فليست بالروايات التي ينبني عليه حكم شرعي.

٤- أن المجال مفتوح عندهم لنقد تلك المرويات، فهي لا تعدو أن تكون من قبيل التفسير بالرأي، كما أنها خاضعة لأدوات علم الحديث عند الحاجة إلى ذلك.[49]

الأمر الرابع: حاول المؤلف أن يرجع أصل التساهل في رواية الإسرائيليات إلى ذكر قصص السابقين في القرآن الكريم، ويمكن الجواب عن هذه الدعوى من خلال أمرين:

---

[45] عباس، فضل حسن، 1437هـ/2016م، *التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث*، ط١، عمان: دار النفائس، ط1، ص233.

[46] البخاري، *الجامع المسند*، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم (3461)، ص3، ص80.

[47] البخاري، *الجامع المسند*، كتاب التفسير، باب ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ [البقرة: 136]، رقم (4485)، ج3، ص462.

[48] الطيار، مساعد بن سليمان، 1425هـ، *مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير*، الرياض: دار المحدث، ص193.

[49] الطيار، *مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير*، ص194.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

1) ما أشار إليه المؤلف من كون النبي ﷺ لخص قصص السابقين من الكتب السابقة، وذكرها في القرآن غير مقبول؛ لأن:

أ- كلام المؤلف قائم على إنكار صحة نبوة النبي ﷺ، وعلى أن القرآن جهد بشري قام به النبي ﷺ؛ ورد هذا المحور من كلامه يكون من خلال ذكر أدلة صحة نبوة النبي ﷺ، وهذا يطلب من مظانه.[50]

ب- لا تلازم بين وجود التشابه في بعض الأمور بين القرآن وغيره، وبين أن يكون القرآن مستفيدا من الكتب السابقة؛ ففي عادة الناس قد يحصل التشابه لأسباب متعددة، غير استفادة أحد الطرفين من الآخر، ومن هذه الاحتمالات: أن يكون الطرفان آخذين من مصدر واحد؛ وهذا هو المتعين هنا، فإن النبي ﷺ تلقى الوحي عن الله تعالى، كما تلقاه إخوانه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وبالتالي فمن الطبيعي أن يوجد شيء من التشابه، لاحتمال بقاء شيء من الصواب في الأديان المحرفة بعد تحريفها.

بل إن هذا يعد دليلا على صدق النبي ﷺ؛ من جهة إتيانه بما أتى به الرسل الذين صدقهم الناس من قبل، وقد أشار القرآن إلى هذا من خلال وصف القرآن بأنه مصدق لما بين يديه.[51]

وإذا تبين بطلان الأصل الذي قام عليه كلام المؤلف تبين بطلان ما أشار إليه من أن المتساهلين في تلك الروايات إنما هم مقتدون بالنبي ﷺ.

2) إذا تبينت طبيعة العلاقة بين القرآن وبين الكتب السابقة فإنه لا إشكال في الرجوع إليها -من حيث الأصل- لمعرفة بعض التفاصيل في القصص القرآني، لاحتمال اشتمالها على بعض الصواب، فهي كأي مصدر من مصادر المعلومات، ولكن لما كانت تشتمل على كثير من الباطل، كان لا بد من عدم تصديقها، والتقيد برواية ما لا نكارة فيه، وما لا يخالف الشريعة فقط.

الأمر الخامس: حمله لنهي ابن عباس عن الأخذ عن أهل الكتاب بأنه خاص بمن كان على غير الإسلام تأويل محتمل ذكره بعض العلماء[52] كوجه من أوجه التوفيق بين ما رواه البخاري عن ابن عباس في النهي عن الأخذ عن بني إسرائيل، وبين وجود روايات عنه في ذلك، ولكن العلماء الذين ذكروا هذا التأويل لم يقولوا إن ابن عباس رضي الله عنهما كان متساهلا في هذه الروايات، والمؤلف إنما وظف هذا التأويل في سبيل إثبات تساهل ابن عباس.

---

[50] ككتاب «دلائل النبوة» للبيهقي، و«النبأ العظيم» لمحمد عبد الله دراز، و«براهين النبوة» لسامي عامري.

[51] الطبري، *جامع البيان*، ج5، ص180. والرازي، محمد بن عمر بن الحسن، 1420هـ، *مفاتيح الغيب*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، ج7، ص130-131.

[52] الذهبي، *الإسرائيليات في التفسير والحديث*، ص62.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

وهذا التأويل لا دلالة فيه على إكثار ابن عباس الرواية عن أهل الكتاب، ولا على كونه كان متساهلا في ذلك، بل غاية ما يدل عليه أن ابن عباس كان يروي عن أهل الكتاب، وهذه المسألة محل خلاف بين علماء المسلمين، ولو صحت فإنها ليست محل ذم كما تقدم.

ولذلك فإن محاولة إلصاق صورة المتساهل في رواية الخرافات لابن عباس رضي الله عنهما من خلال هذا التأويل، هي دعوى لا دليل عليها، سوى الخيال الواسع لمدعيها.

ومع ذلك فيمكن أن يقال في نقد هذا الوجه من التوفيق: إن التركيز هنا على المعلومات الموجودة لدى أهل الكتاب، لا على ديانة من يرويها، فسواء كان راوي تلك المعلومات مسلما أو غير مسلم فالمحتوى واحد، والشروط التي تقيد الأخذ عن أهل الكتاب لا ينظر فيها إلى كون الراوي مسلما، لأنه مجرد ناقل.

الأمر السادس: حاول المؤلف أن يستدل على إكثار ابن عباس رضي الله عنهما من رواية الإسرائيليات بأمرين: أخذه عن أبي الجلد، ورجوعه إلى عبد الله بن سلام وكعب الأحبار في بعض المسائل.

ويمكن أن يجاب عن ذلك من خلال أمور:

١- تقدم أن جمهور العلماء -لا سيما المتقدمون منهم- لا يرون إشكالا في الرجوع إلى أهل الكتاب والرواية عنهم ضمن ضوابط وشروط، وبناء على ذلك فلا إشكال -من حيث الأصل- في رجوع ابن عباس وروايته للروايات الإسرائيلية.

وأما من ذهب إلى ذم الرواية عن بني إسرائيل فإنه يضعف هذه الروايات.

٢- الجزم بإكثار ابن عباس الرواية عن بني إسرائيل لا يكون بالطريقة التي اتبعها المؤلف، حيث استند إلى بعض الروايات التي فيها أن ابن عباس رجع إلى بعض أهل الكتاب؛ بل الطريقة الصحيحة في ذلك هي استقراء روايات ابن عباس في الإسرائيليات، ثم عرضها على علم الحديث لمعرفة صحيحها من ضعيفها، وعلى ضوء ذلك يمكن الوصول إلى نتيجة موضوعية.[53]

ومن المهم هنا البحث عن ماهية الكثرة التي ادعاها المؤلف؛ فإن أراد أنها كثيرة بالنسبة لباقي الصحابة فهذا صحيح،[54] ولكنها ليست كثيرة في ذاتها مقارنة مع مرويات التفسير عموما.

---

[53] وهذا يحتاج دراسة مستقلة.

[54] ينظر: مراجعات في الإسرائيليات، لنخبة من الباحثين، شافي بن سلطان العجمي، 1436هـ/2015م، الإسرائيليات بين المتقدمين والمتأخرين، الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط1، ص94-102.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

وقد ذكر بعض الباحثين أن الروايات عن ابن عباس في التفسير قاربت (٣٥٢) رواية،[55] وهذا العدد يشمل الطرق التي جاءت بها متون الروايات، بمعنى أن المتون قد تكون أقل من ذلك بكثير، فكيف إذا تم تمييز صحيحها من ضعيفها.

ومما يؤكد ذلك أن مجموع الآثار التي ذكرها الطبري في تفسيره عن ابن عباس عن بني إسرائيل بلغت ستة عشر رواية –بحسب بعض الباحثين–،[56] كما أن مجموع الآثار الواردة عن الصحابة في ذلك لم يبلغ الأربعمائة.[57]

٣– ذكر المؤلف أن ابن عباس كثيرا ما كان يرجع أبي الجلد جيلان[58] بن فروة[59]؛ والأقرب أن هذا لم يصح، وعلى فرض صحته فلا دلالة فيه على مراد المؤلف، لأنها روايات في مواضع محددة[60]، وهذا لا يلزم منه وجود الكثرة كما ذكر المؤلف.

وقد تكلم الشيخ أحمد شاكر على بعض هذه الأسانيد في تحقيقه لتفسير الطبري.[61]

ثم يقال: لو صح ذلك الرجوع فإنه لا إشكال فيه من حيث الأصل، لأن السؤال لا يلزم منه التصديق في كل شيء.

ومثل هذا يقال فيما ذكره حول رجوع ابن عباس إلى عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار.

الأمر السابع: أرجع جولد تسيهر كثرة الروايات عن بني إسرائيل إلى ظن ذلك التيار المتساهل –بما في ذلك بعض الصحابة– أن أهل الكتاب يمتلكون من العلم ما لا يمتلكه غيرهم، في إشارة إلى أن ذلك التيار كان يقف موقف التلميذ المتعلم من أهل الكتاب.

---

[55] الخضيري، محمد بن عبد الله،د.ت.، *تفسير التابعين عرض ودراسة مقارنة*، دار الوطن للنشر، ج1، ص147.

[56] جاء ذلك في إحصائية للباحثة ربيع: آمال محمد، 1422هـ/ 2001م، *الإسرائيليات في تفسير الطبري دراسة في اللغة والمصادر العبرية*، مصر: وزارة الأوقاف، ص411.

[57] مراجعات في الإسرائيليات، لنخبة من الباحثين، شافي بن سلطان العجمي، الإسرائيليات بين المتقدمين والمتأخرين، ص107.

[58] في الكتاب المطبوع: غيلان. والصواب: جيلان.

[59] هو أبو الجلد جيلان بن فروة، الجوني، الأسدي، من كبار التابعين، كان معتنيا بكتب أهل الكتاب، وثقه الإمام أحمد. ينظر: ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد الرازي، 1271هـ/1952م، *الجرح والتعديل*، مجلس دائرة المعارف العثمانية–حيدر آباد الدكن، بيروت: ودار إحياء التراث العربي، ط1،ج2، ص547. وابن سعد: محمد بن سعد البغدادي، 1968م، *الطبقات الكبرى*، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ج7، ص222.

[60] من خلال البحث الإلكتروني في تفسيري: ابن أبي حاتم، والطبري، تبين وجود خمس روايات سأل فيها سؤال ابن عباس لأبي الجلد؛ رواية يسأله فيها عن الرعد، وأخرى عن البرق، وأخرى عن الصواعق، ورواية سأله فيها عن السماء، وأخرى عن الشجرة التي أكل منها آدم والشجرة التي تاب عندها. ولم يتحقق الباحث من صحتها.

[61] الطبري، محمد بن جرير، 1420هـ/2000م، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ج1، ص340–341، 518. ج16، ص387.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

وهذا التحليل قائم على افتراض وجود تساهل عند بعض الصحابة في الرواية عن بني إسرائيل، وقد تقدم إبطال ذلك.

ومثل هذا التحليل الذي ذكره جولد تسيهر لا يقوم على دليل، بل هو تحليل يقوم على المبالغة أحيانا، وعلى الخيال أحيانا أخرى؛ ولكن هذا ليس دليلا في الحقيقة، لأن مجرد سرد قصة ذات تسلسل منطقي لا يعني أنها موجودة على أرض الواقع.

4.2 المطلب الثاني: التشكيك فيصحة كل ما يروى عن عباس في التفسير

شكك جولد تسيهر في صحة كل ما روي عن ابن عباس في التفسير[62] من خلال أمرين رئيسين: الأول: التشكيك بها من حيث الرواية. والثاني: ادعاء وجود التناقض بينها.

ويمكن عرض أبرز الشبهات التي أثارها فيما يأتي:

أ- أن أهل الخبرة في التفسير يعلمون أن كل ما يروى عن ابن عباس أو أكثره لا يصح عنه.[63]

وأشار إلى شهرة الصحيفة التي رواها علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في التفسير، واعتماد أحمد والبخاري والطبري لها، مع أن نقاد الحديث يطعنون فيها، لأن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس مباشرة، وعقب على ذلك بأن هذا موقف النقاد من أوثق ما ينسب إلى ابن عباس.[64]

ب- أن النقاد الإسلاميين يعلمون أن هناك من تعمد الكذب على ابن عباس بهدف تسويق تفسير معين، وفي ذلك يقول: "... مما يدل على أن النقد الإسلامي أيضا لم ينكر افتراض أن هناك من حاول وضع محصول متأخر في قالب سليم، مزودا ذلك بحجية خبرة ابن عباس، التي لا ينازع فيها أحد".[65]

ومثل لذلك أيضا باستعمال اسم ابن عباس للانتصار المذهبي، كما فعل ابن المطهر الحلي حيث أكثر من ذكر الروايات عن ابن عباس في فضائل أهل البيت، وكما فعل سهل التستري بإسناده وجوه التفسير الصوفية إلى ابن عباس.[66]

---

[62] وفي ذلك يقول -بعد ذلك الشبهات-: "ومما ذكر يتضح مدى الحجية التي يمكن الاعتراف بها في إسناد رأي إلى ابن عباس...". جولد تسيهر، *مذاهب التفسير الإسلامي*، ص102.

[63] جولد تسيهر، *مذاهب التفسير الإسلامي*، ص94.

[64] جولد تسيهر، *مذاهب التفسير الإسلامي*، ص98.

[65] المرجع نفسه، ص94.

[66] المرجع نفسه، ص97-98.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

ج- شكك في الرواة المشهورين عن ابن عباس، كمجاهد وعكرمة، معرضا بما روي عن مجاهد من أنه عرض المصحف على ابن عباس ثلاث مرات، وما روي في تقييد ابن عباس لعكرمة وتعليمه إياه، مع إشارته للاتهامات التي اتهم بها عكرمة في الكذب على ابن عباس.[67]

د- ذكر أن مما يساعد على اتخاذ موقف من روايات ابن عباس غير قضية الإسناد: وجود التناقض بين الروايات عنه،[68] ومثل لذلك بما جاء عن عباس في تفسير الذبيح، حيث جاءت روايات بأنه إسحق، وأخرى بأنه إسماعيل.[69]

وقد عمم المؤلف هذا على التفسير بالمأثور، ذاكرا أن التناقض سمة موجودة في التفسير بالمأثور.[70]

ويمكن التعقيب على ما ذكره من خلال أمور:

الأمر الأول: حاول المؤلف أن ينسب إلى نقاد الحديث أنهم لهم موقفا من روايات ابن عباس في التفسير، مستخدما في ذلك تعميما في غير محله؛ فكون المحدثين نقدوا قسما مما روي عن ابن عباس في التفسير لا يعني أنهم رودوا كل ما روي عنه.

وقد بحث العلماء الأسانيد التي جاءت عن ابن عباس في التفسير، وبينوا الطرق الصحيحة المعتمدة في ذلك.[71]

مع التنبيه إلى أن طريقة التعامل مع روايات التفسير المنسوبة إلى الصحابة ليست كطريقة التعامل مع الروايات المنسوبة إلى النبي ﷺ، بل إن أكثر العلماء لا يشددون في أسانيدها ما دامت في إطار التفسير الذي لا يؤسس حكما، ولا يحمل شذوذا، بل يلجؤون إلى إعمال قواعد الحديث عند وجود إشكال في الغالب،[72] وبناء عليه فلا معنى لحمل سيف قواعد الحديث في وجه ما يروى عن ابن عباس في التفسير، إذا كانت الغاية هي التشكيك في كل ما يروى عنه، أو عن الصحابة عموما.

---

[67] المرجع نفسه، ص94-95.

[68] المرجع نفسه، ص98.

[69] المرجع نفسه، ص101.

[70] المرجع نفسه، ص102.

[71] السيوطي، عبد الرحمن ابن أبي بكر، *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ج6، ص2331-2338. والذهبي، محمد حسين، 1424هـ/2003م، *التفسير والمفسرون*، القاهرة: مكتبة وهبة، ط8، ج1، ص59-61.

[72] ينظر في التفصيل في هذه المسألة: الطيار، *مقالات في التفسير*، ص300-308.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

الأمر الثاني: ما أشار إليه من طعن بعض النقاد فيما يرويه علي بن أبي طلحة عن عباس،[73] غير مقبول؛ لأن علي بن أبي طلحة إنما يروي عن الثقات من تلاميذ ابن عباس، كمجاهد، وما دامت الواسطة معروفا ثقة فعدم ذكره لا يضر الإسناد.[74]

الأمر الثالث: ما ذكره حول نسبة روايات لابن عباس بهدف الانتصار للمذهب، ليس محل شبهة؛ لأن علم الحديث يتكفل ببيان الصحيح من الضعيف.

وما ذكره وارد على الأحاديث المرفوعة للنبي ﷺ؛ فإن الوضاعين وضعوا أحاديث على النبي ﷺ بهدف ترويج آرائهم، ولم يكن هذا مسوغا لرد الأحاديث المرفوعة كلها؛ لإمكانية تمييز الصحيح من غيره.

الأمر الرابع: حاول المؤلف أن يشكك في بعض الرواة المشهورين عن ابن عباس، وهما مجاهد بن جبر وعكرمة؛ وذلك من خلال التعريض بالسخرية من بعض الروايات التي تبين مكانتهم في العلم، ومن خلال الإشارة إلى نقد بعض العلماء لبعض الرواة.

والجواب على كلامه من خلال أمور:

١- طريقة السخرية من بعض الروايات التي تبين مكانة هؤلاء الرواة -والتي يراها المؤلف مبالغة-، ليس فيها مطعن في الرواة من حيث الحقيقة؛ فلو سلمنا له بإنكار هذه القصص، فغاية ما يستفاد هو نفي تلك المكانة العالية، وهذا لا ينافي وجود الحد الأدنى من التوثيق.

٢- لو سلمنا بالتشكيك فيمن ذكر من الرواة عن ابن عباس، فهذا لا يعني عدم وجود غيرهم؛ فهم -وإن كانوا من أشهر الرواة- فهذا لا يعني وجود غيرهم، ويلزم المؤلف ليقيم دعواه أن يبين الأسباب الموضوعية للطعن في كل من روى عن ابن عباس.

٣- عند النظر بشكل تفصيلي في تلميذي ابن عباس اللذين ذكرهما، وهما مجاهد وعكرمة، فإن توثيق مجاهد ظاهر لدى علماء الجرح والتعديل.[75]

---

[73] الخليلي، الخليل بن عبد الله بن أحمد، د.ت، *الإرشاد في معرفة علماء الحديث*، تحقيق: محمد سعيد بن عمر إدريس، الرياض: مكتبة الرشد، ج1، ص393-394. والسيوطي، *الإتقان*، ج6، ص2331.

[74] ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، *المراسيل*، ص140. والنحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل، 1412هـ/1991م، *الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك*، تحقيق: سليمان اللاحم، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، ج2، ص461-462. والذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، تحقيق: محمد علي البجاوي، بيروت: دار المعرفة، ج3، ص134. وابن حجر، أحمد بن علي، 1418هـ/1997م، *العجاب في بيان الأسباب*، تحقيق: عبد الحكيم الأنيس، ج1، ص206-207.

[75] الذهبي: *ميزان الاعتدال*، ج3، ص438-439.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

وأما عكرمة فمختلف فيه،[76] وليس المراد هنا مناقشة الأقوال في عكرمة، بل المراد بيان أن الاختلاف فيه، وأن وجود رواة غير ثقاة عن ابن عباس.. لا يعني التشكيك في كل الرواة عنه.

الأمر الخامس: جعل المؤلف وجود تناقض في بعض الروايات عن ابن عباس سببا في التشكيك رواياته كلها؛ وهذه طريقة غير صحيحة؛ لأنها تقوم على تعميم غير صحيح، فوجود روايات فيها تناقض لا يعني أن الروايات كلها كذلك. والطريقة الموضوعية هنا تقوم على خطوات التوفيق والجمع بين الروايات؛

- فقد يكون التعارض غير حقيقي، فيكون التعارض ناتجا عن عدم فهم الشخص للروايات بالشكل الصحيح، فإذا فهمها زال التعارض الذي عنده.

- وقد يوجد التعارض بالفعل، بحيث لا يمكن الجمع بين الروايتين، فهنا يلجأ إلى الترجيح، إما بتقديم الأقوى، أو بتقديم ما تحفه القرائن، ونحو ذلك من أدوات الترجيح المتداولة بين أهل الفهم وأرباب العلم.

5. الخاتمة

يمكن إجمال أهم النتائج التي وصل إليها البحث في أمور:

1- جولد تسيهر هو مستشرق مجري يهودي، اعتنى عناية كبيرة بدراسة التراث الإسلامي ونقده، وأخرج في ذلك دراسات عدة، وفي مقدمتها كتاب "مذاهب التفسير الإسلامي"، الذي خصصه للبحث في تاريخ التفسير لدى المسلمين.

2- حاول جولد تسيهر التشكيك في روايات ابن عباس في التفسير من خلال التشكيك في نيته، حيث جعل اعتماد ابن عباس اللغة العربية والإسرائيليات داخلاً في سياق حرص ابن عباس على الاحتفاظ بمكانته كأب للتفسير، يعلم ما يجهله الناس.

3- ادعى جولد تسيهر وجود تيارين متناقضين في الصحابة في الموقف من الإكثار من الإسرائيليات والخرافات. ويمثل ابن عباس من وجهة نظره تيار المكثرين من رواية الإسرائيليات؛ ولم يأت بأدلة صحيحة على ذلك.

4- شكك جولد تسيهر في صحة كل ما روي عن ابن عباس في التفسير من خلال أمرين رئيسين: الأول: التشكيك بها من حيث الرواية. والثاني: ادعاء وجود التناقض بينها. وما ذلك إلا لأنه لم يفرق بين الروايات الصحيحة والضعيفة، ولم يعول على طرق الجمع بين الروايات.

[76] ينظر في عرض الأقوال والترجيح في المسألة: الذهبي، *التفسير والمفسرون*، ج1، ص81-84.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

5- جعل المؤلف استغلال بعض الناس اسم ابن عباس لوضع روايات التفسير سببا في رد رواياته كلها؛ وهذا غير صحيح؛ لأن وجود من يكذب على ابن عباس لا يعني ضعف كل ما يروى عنه في ذلك.

6- من معالم طريقة جولد تسيهر في نقد روايات ابن عباس في التفسير:

- الاعتماد على إظهار رأي المخالف بصورة ضعيفة، ثم التوسع في الرد عليه.
- افتراض تلازم بين أمور لا تلازم بينها.
- تعميم الأمور بدون دليل على التعميم.
- توجيه أوجه النقد إلى الروايات بجملتها بدون تمييز صحيحها من ضعيفها.
- الاستدلال بأمور هي محل نزاع أصلا، وغير مسلمة عند خصمه.
- استعمال سوء الظن من غير دليل يسوغ ذلك.
- السير على طريقة المستشرقين في محاولة إرجاع تراث المسلمين إلى أهل الكتاب.
- إطلاق بعض الدعاوى بدون دليل
- إطلاق الدعاوى بناء على جزئيات معينة، أو بناء على تحليل شخصي لا يقوم على مستند.
- استعمال العبارات الموهمة.
- اعتماده على أسلوب السرد القصصي المنطقي لإثبات الدعوى.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Abbas: Fadl Hassan, 1437H/2016M, *Interpretation and Interpreters its Basics, Attitudes and Methods in the Modern Era*, Amman: Dar Al Nafais.

[2] Al-Bukhari: Muhammad bin Ismail, 1432H/2011M, *Al-Jami' Al-Musnad*, investigation: Shuaib Al-Arnaout and others, Damascus: Dar Al-Resala Al-Alameya.

[3] Al-Dhahabi: Muhammad bin Ahmed bin Othman, n.d, *The Balance of Moderation in Criticism of Men*, investigated by: Muhammad Ali Al-Bajawi, Beirut: Dar Al-Maarifa.

[4] Al-Dhahabi: Muhammad Hussein, n.d, *Israeli women in interpretation and hadith*, Cairo: Wahba Library.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

[5] Al-Dhahabi: Muhammad Husayn, 1424H/2003M, *Interpretation and Interpreters*, Cairo: Wahba Library.

[6] Al-Khalili: Al-Khalil bin Abdullah bin Ahmed, n.d, *Guidance in the Knowledge of Hadith Scholars*, investigated by: Muhammad Saeed bin Omar Idris, Riyadh: Al-Rushd Library.

[7] Al-Khudairi: Muhammad bin Abdullah, Interpretation of the Followers, Presentation and Comparative Study, Al-Watan Publishing House.

[8] Al-Nahhas: Ahmad bin Muhammad bin Ismail, 1412H/1991M, *the abrogated and abrogated in the Book of God Almighty and the differences of scholars in that*, investigation: Suleiman Al-Lahim, Beirut: Al-Resala Foundation.

[9] Al-Razi: Muhammad bin Omar bin Al-Hassan, 1420H, *Keys to the Unseen*, Beirut: House of Revival of Arab Heritage.

[10] Al-Tabari: Muhammad bin Jarir, 1420H/2000M, J*ami` al-Bayan on Interpretation of the Verse of the Qur'an*, investigation: Ahmed Shaker, Al-Resala Foundation.

[11] Al-Tabari: Muhammad bin Jarir, 1422H/2001M, *Jami` Al-Bayan on Interpretation of the Verses of the Qur'an*, investigative: Abdul Mohsen Al-Turki, Hajar House.

[12] Al-Tayyar: Musaed bin Suleiman, 1425H, *Articles in the Sciences of the Qur'an and the Fundamentals of Interpretation*, Riyadh: Dar Al-Muhaddith.

[13] Al-Suyuti: Abd al-Rahman Ibn Abi Bakr, n.d, *Perfection in the Sciences of the Qur'an*, achieved by: Center for Qur'anic Studies, King Fahd Complex for the Printing of the Qur'an.

[14] Al-Wahbi: Fahd bin Mubarak, 2016M, *Interpretation according to the opinion, its concept and the suspicions raised about it, a study on the book Doctrines of Islamic Interpretation by Gold Tsiher*, refereed research published in The Taibah University Journal of Arts and Humanities.

[15] Al-Zahrani: Nayef bin Saeed, 1440H/2019M, *The Making of Evidence in the Science of Interpretation, printed in the book: The Industry of Thinking in the Science of Interpretation*, Takween for Studies and Research.

[16] Al-Zarkali: Khair Al-Din Bin Mahmoud Bin Muhammad, 2002M, *Al-Alam*, Dar Al-Ilm for Millions.

[17] Badawi: Abd al-Rahman Badawi, 1993M, *Encyclopedia of Orientalists*, Beirut: Dar Al-Ilm for Millions.

[18] Goldziher: Agents Goldziher, 1374H/1955M, *Doctrines of Islamic Interpretation*, Cairo: Al-Khanji Library.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 18, No. 1, (2022), pp. 19-46
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2022
Accepted date: 16 May 2022

[19] Ibn al-Salah: Othman bin Abd al-Rahman al-Shahrazouri, 1430H/2009M, *Science of Hadith*, investigation: Nour al-Din Atr, Beirut: House of Contemporary Thought.

[20] Ibn Abi Hatim: Abd al-Rahman bin Abi Hatim al-Razi, 1417H/1997M, *Interpretation of the Great Qur'an*, investigated by: Asaad Muhammad al-Tayyib, Makkah al-Mukarramah: Nizar Mustafa al-Baz Library.

[21] Ibn Abi Hatim: Abdul Rahman bin Abi Hatim Al-Razi, Al-Jarh and Ta'deel, 1271H/1952M, *Council of the Ottoman Department of Knowledge*, Beirut: Hyderabad Deccan, and House of Revival of Arab Heritage.

[22] Ibn Abi Hatim, Abdul Rahman bin Abi Hatim, n.d. *Al-Razi*, Al-Marasil.

[23] Ibn Hajar: Ahmed bin Ali, 1418H/1997M, *Al-Ajab fi Explaining the Reasons*, investigated by: Abdul Hakim Al-Anees.

[24] Ibn Saad: Muhammad bin Saad Al-Baghdadi, 1968M, *Al-Tabaqat Al-Kubra*, Beirut: Dar Sader.

[25] Muslim: Muslim bin Al-Hajjaj Al-Nisaburi, 1439H/2018M, *Al-Musnad Al-Sahih*, Cairo: Dar Al-Tas'eel.

[26] Rabie: Muhammad's hopes, 1422H/2001M, *Israeli women in the interpretation of al-Tabari, a study of the Hebrew language and sources*, Egypt: Ministry of Awqaf.